النـــور الثامن

الإمام السادس ينبوع العلم ومعدن الحكمة واليقين مولانا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق الأمين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين

[فصـــل
في ذكر ولادته عليـه السلام]

ولد عليه السلام بالمدينة يوم الاثنين سابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة[1]، وهو اليوم الذي ولد فيه النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو يوم شريف عظيم البركة، ولم يزل الصالحون من آل محمّد عليهم السلام من قديم الأيام يعظمون حقّه، ويرعون حرمته، وفي صومه فضل كبير وثواب جزيل، ويستحب فيه الصدقة وزيارة المشاهد المشرّفة، والتطوع بالخيرات، وإدخال المسرّة على أهل الايمان[2].

أُمّه عليها السلام النجيبة الجليلة المكرّمة؛ فاطمة المعروفة بأُم فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[3].

قال أبو عبد الله عليه السلام: كانت أُمّي ممّن آمنت واتقت وأحسنت، والله يحب المحسنين[4].

وعن عبد الأعلى، قال: رأيت أُمّ فروة تطوف بالكعبة عليها كساء متنكرة،

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٧٩، ودلائل الإمامة: ص ١١١.

(٢) مسار الشيعة: ص ٥٠.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٧٢ باب مولد أبي عبد الله عليه السلام.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٧٢ قطعة من ح ١.

فاستلمت الحجر بيدها اليسرىٰ، فقال لها رجل: يا أمـة الله أخطأت السنّة، فقالت: إنّا لأغنياء عن علمك[١].

[قال المؤلف :]الذي يظهر من الروايات أنّ سعيدة المعروفة بالفضل والعبادة كانت مولاة أُمّ فروة وهي التي قال لها الصادق عليه السلام: أسأل الله الذي عرفنيك في الدنيا أنْ يزوجنيك في الجنـة[٢].

أقـول: الظاهر أنّ الرجل كان من فقهاء العامة وكان المعروف بابن خَرَّبوذ[٣] يعبَّر عن الصادق عليه السلام بابن المكرّمة .

قال المسعودي في إثبات الوصية: وكان أبوها القاسم من ثقات أصحاب عليّ ابن الحسـين عليهما السلام، وكـانت مـن أتـقى نسـاء زمـانها، وروت عـن عـليّ بـن الحسين عليهما السلام أحاديث، منها قوله لها: يا أُمّ فروة أني لأدعو لمذنبي شـيعتنا فـي اليوم والليلة مائة مرة يعني الاستغفار، لأنّا نصبر على ما نعلم، وهم يصبرون على مالا يعلمون، انتهى[٤].

ولأُم فروة أُخت تعرف بأُم حكيم كانت زوجـة إسحاق العريضي بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، ولدت له القاسم وهو رجل جليل كان أميراً على اليمن، وهو أبو داود بن القاسم المعروف بأبي هاشم الجعفري البغدادي، العـالم الورع، الثقة الجليل، الذي أدرك الرضا وبقية الأئمة عليهم السلام، وكان مـن وكـلاء النـاحية المقدّسة، ولم يكن في آل أبي طالب مثله في علو النسب فانه ينتهي الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بأبوين، القاسم بن إسحاق، توفي في جـمادي الأُولى سـنة مائتين وإحدى وستين، وكان قبره مشهوراً يزار على ما صرح به المسعودي[٥].

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٤٢٨ ح ٦ .
(٢) الكشي : ص ٣٦٦ ح ٦٨١، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ٣٥١ ح ٥٦ .
(٣) كان من أصحاب السجاد والباقر عليهما السلام (معجم رجال الحديث: ج ١٨ ص ٢٢٨) .
(٤) إثبات الوصيـة: ص ١٥٤ . (٥) مروج الذهب: ج ٤ ص ٦٣ .

ولابن عياش كتاب في أخبار أبي هاشم الجعفري، يروي عنه الطبرسي في إعلام الورى[١].

فصـــل
في أحوال الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال السيد الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار في أحوال أبي عبد الله الصادق عليه السلام ما هذا لفظه:

ومناقبه كثيرة تكاد تفوت عند[٢] الحاسب ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب. روى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم، كيحيى بن سعيد، وابن جريج[٣]، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبي [حنيفة و][٤] أيوب السجستاني[٥]، وغيرهم، قال أبو حاتم: جعفر الصادق عليه السلام ثقة لا يسأل عن مثله، قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمّد الباقر، فيه كلّ ما يحتاجون الى علمه الى يوم القيامة، والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرّي بقوله:

لقد عجبوا لآل البيت لمّا ... أتاهم علمهم في جلد جَفْرِ
ومرآةُ المنجمِ وهي صغرىٰ ... تريهِ كل عامرة وقَفْرِ

والجفر من أولاد المعز، ما بلغ أربعة أشهر، وانفصل عن أُمّه[٦].

وفي الفصول المهمة: نقل بعض أهل العلم أنّ كتاب الجفر الذي بالغرب يتوارثه[٧] بنو عبد المؤمن بن عليّ [هو][٨] من كلام جعفر الصادق عليه السلام، وله فيه

---

(١) إعلام الورى: ص ٣٣٣.
(٢) في المصدر: «عد».
(٣) غير موجود في المصدر.
(٤ و٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٥) في المصدر: «السختياني».
(٦) نور الأبصار: ص ١٦٠.
(٧) في المصدر: «يتوارثونه».

المنقبة السّنية، والدرجة التي في مقام الفضل علية، انتهى [١].

وقال شيخنا المفيد رحمه الله: وكان الصادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام من بين إخوته خليفة أبيه محمّد بن علي عليهما السلام ووصيه القائم بالإمامة من بعده، وبرز على جماعتهم بالفضل، وكان أنبههم ذكراً، وأعظمهم قدراً، وأجلهم في العامة والخاصة، ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر ذكره في البلاد، ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه، ولا لقي أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار، ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبي عبد الله عليه السلام، فأن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل. وكان له عليه السلام من الدلائل الواضحة في إمامته ما بهرت القلوب، وأخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات، انتهى [٢].

ورُوي أنّه عليه السلام كان يجلس للعامّة والخاصّة ويأتيه الناس من الأقطار يسألونه عن الحلال والحرام، وعن تأويل القرآن، وفصل الخطاب فلا يخرج أحد منهم إلّا راضياً بالجواب، وبالجملة نقل عنه عليه السلام من العلوم ما لم ينقل عن أحد [٣].

وذكر عن بعض علماء المخالفين أنهم كانوا من تلامذته ومن خدمه وأتباعه والآخذين عنه، كأبي حنيفة ومحمّد بن الحسن، وإنّ أبا يزيد طيفور السقّاء خدمه وسقاه [ثلاث عشر سنة] [٤] وإبراهيم بن أدهم، ومالك بن دينار، كانا من غلمانه [٥].

ورُوي عنه عليه السلام، قال: إنّي أتكلم على سبعين وجهاً لي من كلّها المخرج [٦].

ودخل اليه سفيان الثوري يوما فسمع منه كلاماً أعجبه، فقال: هذا والله يا

---

(١) الفصول المهمة: ص ٢٢٣.
(٢) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٠ و ٢٧١.
(٣) منتهى الآمال: ج ٢ ص ١٩٤.
(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٤٨، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ٢٨ و ٢٩، قطعة من ح ٢٨.
(٦) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٤٩، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ٣١ و ٣٢ قطعة من ح ٢٩.

ابن رسول الله الجوهر، فقال له: بل هذا خير من الجوهر، وهل الجوهر إلّا الحجر[١].

ورُوي عن سفيان أيضاً أنه قال للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله لم جعل الموقف من وراء الحرم ولم يصر في المشعر، فقال: الكعبة بيت الله والحرم حجابه والموقف بابه، فلمّا قصدوه وقفهم بالباب يتضرّعون، فلمّا أذن لهم بالدخول أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة، فلمّا نظر الى كثرة تضرّعهم وطول اجتهادهم رحمهم، فلمّا رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم، فلمّا قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهّروا من الذنوب، أمرهم بالزيارة لبيته.

فقال له سفيان، فلم كره الصوم أيام التشريق، قال: لأنهم في ضيافة الله ولا يحب للضيف أن يصوم، قال سفيان: جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهي خرق لا تنفع شيئاً، فقال: ذلك مثل رجل بينه وبين آخر جرم، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له جرمه[٢].

وروى ابن شهرآشوب عن مسند أبي حنيفة، قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سُئِل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمّد عليهما السلام، لمّا أقدمه المنصور بعث اليّ، فقال: يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهيئ له من مسائلك الشداد.

فهيّأت له أربعين مسألة، ثمّ بعث اليّ أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه وجعفر عليه السلام جالس عن يمينه . فلمّا بصرت به دخلني من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لابي جعفر [المنصور]، فسلمت عليه، فأومأ اليّ فجلست، ثمّ التفت إليه، فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه، ثمّ التفت إليَّ فقال: يا أبا حنيفة الق على أبي عبد الله من مسائلك.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٤٨، وفيه «حجر» بدل «الحجر» .

(٢) علل الشرائع: باب ١٩٠ العلّة التي من أجلها صير الموقف بالمشعر ولم يصير بالحرم ص ٤٤٣، وعنه البحار: ج ٩٩ ص ٣٤ ح ١٢، وفيه بعض الاختلاف في الألفاظ .

فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول: أنتم تقولون كذا، وأهل المدينة يقولون كذا، [ونحن نقول كذا][١] فربّما تابعناكم[٢]، وربّما تابعهم، وربّما خالفنا جميعاً، حتّى أتيت على الأربعين مسألة فما أخلّ منها بشيء، ثمّ قال أبو حنيفة: أليس أنّ أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس ؟[٣].

فصـــل
في نُبـذ من كـلامه عليه السلام

قال لحمـران: يا حمران أُنظر إلى من هو دونك، ولا تنظر الى من هو فوقك في المقدرة، فإنّ ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك، واعلم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى المؤمنين[٤] واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنـفع مـن القـنوع بـاليسير المجزي، ولا جهل أضرّ من العجـب[٥].

وقال عليه السلام : إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل، فـإنّ عـليك فـي خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن، ثمّ قال: نعم صومعة المسلم بيته، يكفُّ فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجـه[٦].

أقـول: حث عليه السلام فيه على الاعتزال عن الناس والأُنس بالله تـعالى، قـال الشاعر:

رغيف خبز يابس تأكله فـي زاويـة وكف ماء بـارد تشـربه فـي سـاقيه

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٢) في الخطيـة «تابعنا».
(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٥٥.
(٤) في المصدر: «المسلميـن».
(٥) علل الشرائـع: باب ٣٥٢ ص ٥٩٩ ح ١.
(٦) روضـة الكافي: ج ٨ ص ١٢٨ قطعة من ح ٩٨.

وغـرفة ضـيقة نـفسك فـيها خـالية ... أو مسجد بمعزل عن الورى في ناحيه
تـتلو بـه صـحيفة مسـتدثراً بـبارية ... خير من التيجان في قصر ودار عاليه
يـــا حســـنها مـــوعظـــة ... فـــاين أُذن واعـــيـــه

وقال عليه السلام لفضيل بن عثمان: أُوصيك بـتقوى الله، وصـدق الحـديث، وإداء الأمانة، وحسن الصحابة لمن صحبك، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء، واجتهد ولا تمتنع من شيءٍ تطلبه من ربّك، ولا تقول[1]: هذا ما لا أعطاه، وادع فإنّ الله يفعل ما يشاء[2].

وقيل له عليه السلام: على ماذا بنيت أمرك، فقال: على أربعة أشياء: علمت أنّ عملي لا يعمله غيري فاجتهدت، وعلمت أنّ الله عزّوجلّ مطّلع عليّ فاستحييت، وعلمت أنّ رزقي لا يأكله غيري فاطمأننت، وعلمت أنّ آخر أمري الموت فاستعددت.

وقال عليه السلام في وصيته لعبد الله بن جندب: يابن جندب أقلّ النوم بالليل والكلام بالنهار، فما في الجسد شيء أقل شكراً من العين واللسان، فإنّ أُمّ سليمان قـالت لسليمان عليه السلام: يا بنيّ إيّاك والنوم، فإنّه يفقرك يوم يحتاج الناس الى أعمالهم[3].

وقال له: واقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلّا ما عندك، ولا تتمنَّ مـا لست تناله، فإنّ من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطراً في الغنى، ولا جزعاً في الفقر، ولا تكن فظّاً غليظاً يكره الناس قـربك، ولا تكن واهناً يحقّرُك من عرفك، ولا تشارّ من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الأمر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهيناً تحت كل أحد، ولا تتكلنَّ على كفاية أحد، وقفْ عند كلّ أمر حتّى تعرف مدخله من مخرجه قـبل أن تـقع فـيه فتندم... الخ[4].

---

(١) في المصدر: «ولا تقل».
(٢) كتاب الزهد لأبي محمّد الحسين بن سعيد الكوفي: ص ١٩ ح ٤٢.
(٣) تحف العقول: ص ٢٢٢.
(٤) تحف العقول: ص ٢٢٤.

كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لمن طلب منه وصية: أُوصيك إذا أنت هممت بأمر فتدبّر عاقبته، فإن يك [خيراً و][1] رشداً فامضه[2]، وإن يك غيّاً فانته[3] منه[4].

عن كتاب ربيع الأبرار: إنَّ يهودياً سأل النبيّ صلى الله عليه وآله مسألة، فمكث النبيّ صلى الله عليه وآله ساعة، ثمّ أجابه عنها، (فقال اليهودي: ولم توقفت فيما علمت، فقال: توقيراً للحكمة)[5].

وقال عليه السلام لداود الرقّي: تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له فكان[6].

وعن كنز الفوائد قال: جاء في الحديث إنّ أبا جعفر المنصور خرج في يوم جمعة متوكئاً على يد الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام، فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبد الله: من هذا الذي بلغ من خطره ما يعتمد أمير المؤمنين على يده؟ فقيل له: هذا أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق، فقال: إنّي والله ما علمت لوددت أنّ خدّ أبي جعفر نعل لجعفر.

ثمَّ قام فوقف بين يدي المنصور، فقال له: أسأل يا أمير المؤمنين، فقال له المنصور: سل هذا، [فقال: إني أُريدك بالسؤال، فقال له المنصور: سل هذا][7].

فالتفت رزام الى الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام فقال: أخبرني عن الصلاة وحدودها، فقال له الصادق عليه السلام: للصلاة أربعة آلاف حدّ لست تؤاخذ بها، فقال: اخبرني بما لا يحل تركه ولا تتم الصلاة إلّا به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تتم الصلاة إلّا لذي طهر سابغ. وتمام بالغ غير نازغ، ولا زائغ عرف فوقف، واخبت فثبت، فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع، كأن الوعد له صنع، والوعيد به وقع، بذل

(١ و٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «فاتّبعه».

(٣) في المصدر: «فدعه» بدل «فانته منه».

(٤) المحاسن: باب ١٠ ص ١٦ قطعة من ح ٤٦.

(٥) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة، وأثبتناه من المخطوطة.

(٦) تحف العقول: ص ٢٧٢، وفيه «وكان».

عرضه[١] وتمثل غرضه[٢]، وبذل في الله المهجة، وتنكب غير المحجة غير مرتغم بارغام[٣]، يقطع علائق الإهتمام، بعين من له قصد واليه وفد، ومنه استرفد، فإذا أتى بذلك كانت هي الصلاة التي بها أَمَرَ، وعنها أَخْبَرَ، وأنها[٤] هي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر.

فالتفت المنصور الى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله لا نزال من بحرك نغترف، واليك نزدلف تبصر من العمى، وتجلو بنورك الطّخياء فنحن نعوم في سبحات قدسك، وطامي بحرك[٥].

قوله عليه السلام غير نازغ ولا زائغ؛ النزغ: الظن والاغتياب والافساد والوسوسة[٦]. والزيغ: الميل[٧]. والطخياء في قول المنصور: الظلمة[٨]، ونعوم: أي نسبح. ففي الخبر علّموا صبيانكم العوم، أي السباحة، وسبحات وجه ربنا جلاله وعظمته، وقيل: نوره، وطما البحر: اِمتلأ.

فانظر الى اعدائهم أقروا بفضلهم هل فوق ذاك فخر.

فصل
في مكارم أخلاقه عليه السلام واقرار المخالفين بفضله

الصدوق عن مالك بن أنس فقيه المدينة، قال: كنت أدخل على الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام فيقدم لي مخدّة ويعرف لي قدرا، ويقول: يا مالك إنّي كنت أُحبك،

---

(١) في المصدر: «غرضه».
(٢) في المصدر: «عرضه».
(٣) في المصدر: «مرتعم بارتعام».
(٤) في المصدر: «فأنها».
(٥) نقله السيد ابن طاووس في فلاح السائل: ص ٢٣.
(٦) أُنظر لسان العرب: مادة «نزغ» ج ١٤ ص ١٠٨.
(٧) أُنظر لسان العرب: مادة «زيغ» ج ٦ ص ١٢٦.
(٨) راجع لسان العرب: مادة «طخا» ج ٨ ص ١٣٤.

فكنت أسرّ بذلك وأحمد الله عليه، وكان عليه السلام رجلاً[١] لا يخلو من إحدى ثلاث خصال: إمّا صائماً، وإمّا قائماً، وإمّا ذاكراً، وكان من عظماء العبّاد، وأكابر الزهّاد، والذين يخشون الله عزّوجلّ، وكان كثير الحديث، طيّب المجالسة، كثير الفوائد فإذا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، اخضرّ مرّة واصفرّ أُخرى حتّى ينكره من كان[٢] يعرفه. ولقد حججت معه سنة، فلمّا استوت به راحلته عند الإحرام كان كلّما همَّ بالتلبية انقطع الصوت في حلقه وكاد أن يخرّ من راحلته، فقلت: قل يا ابن رسول الله، ولابدّ لك من أن تقول، فقال عليه السلام: يا ابن أبي عامر كيف أجسر أن أقول: «لبيك اللّهم لبيك»، وأخشى أن يقول عزّوجلّ [لي]: «لا لبيك ولا سعديك»[٣].

وفي توحيد المفضل: إنّه لمّا سمع المفضل من ابن أبي العوجاء، بعض كفرياته، لم يملك غضبه، فقال: يا عدوّ الله أَلحَدتَ في دين الله، وأنكرت الباريء جلّ قدسه، الى آخر ما قال له.

فقال ابن أبي العوجاء: يا هذا إن كنت من أهل الكلام كلّمناك، فإن ثبت لك الحجّة تبعناك، وإن لم تكن منهم فلا كلام لك، وإن كنت من أصحاب جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام فما هكذا يخاطبنا، ولا بمثل دليلك يجادلنا[٤]، ولقد سمع من كلامنا أكثر ممّا سمعت فما أفحش في خطابنا ولا تعدّى في جوابنا، وإنّه الحليم الرزين، العاقل الرصين، لا يعتريه خرق[٥]، ولا طيش ولا نزق[٦]، يسمع كلامنا، ويصغي إلينا، ويستعرف[٧] حجّتنا حتّى إذا استفرغنا ما عندنا، وظننا إنّا قد قطعناه، دحض حجّتنا بكلام يسير، وخطاب قصير، يلزمنا به الحجّة، ويقطع العذر، ولا

(١ و٢) لم ترد في المصدر.

(٣) الخصال: ج ١ باب الثلاثة ص ١٦٧ ح ٢١٩.

(٤) في المصدر: «تجادل فينا».

(٥) الخرق: الجهل والحمق (أُنظر لسان العرب: مادة «خرق» ج ٤ ص ٧٤).

(٦) النزق: الطيش والخفة عند الغضب (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «نزق» ج ٨ ص ٤٣٦).

(٧) في المصدر «ويتعرف».

نستطيع لجوابه رداً، فإن كنت من أصحابه فخاطبنا بمثل خطابه[١].

وفي تذكرة السبط، قال: ومن مكارم أخلاقه عليه السلام ما ذكره الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار، عن الشّقراني مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خرج العطا أيام المنصور ومالي شفيع، فوقفت على الباب متحيراً، وإذا بجعفر بن محمّد عليهما السلام قد أقبل، فذكرت له حاجتي، فدخل وخرج وإذا بعطائي في كمه، فناولني إياه، وقال: إنّ الحسن من كلّ أحد حسن، وإنّه منك أحسن لمكانك منّا، وإنّ القبيح من كلّ أحد قبيح، وإنّه منك أقبح لمكانك منّا، وإنّما قال له جعفر عليه السلام ذلك؛ لأنّ الشّقراني كان يشرب الشراب، فمن مكارم أخلاق جعفر عليه السلام إنّه رحب به وقضى حاجته مع علمه بحاله، ووعظه على وجه التعريض، وهذا من أخلاق الأنبياء عليهم السلام[٢].

رُوي أنّه كان يأكل الخل والزيت[٣]، ويلبس قميصاً غليظاً خشناً تحت ثيابه، وفوقه جبة صوف وفوقها قميص غليظ[٤].

ودخل عليه بعض أصحابه فرأى عليه قميصاً فيه قبّ قد رقعه، فجعل ينظر إليه، فقال [له][٥] أبو عبد الله عليه السلام: ما لك تنظر؟ فقال: قبّ يلقى في قميصك؟! قال: فقال: اضرب يدك الى هذا الكتاب فاقرأ ما فيه، وكان بين يديه كتاب أو قريب منه، فنظر الرجل فيه فإذا فيه: لا إيمان لمن لا حياء له، ولا مال لمن لا تقدير له، ولا جديد لمن لا خلق له[٦].

قال في القاموس: القبُّ ما يدخل في جيب القميص من الرقاع[٧].

---

(١) توحيد المفضل: ص ٧.
(٢) تذكرة الخواص: ص ٣٤٥، وربيع الأبرار: ج ٢ ص ٥١١، وفيه اختلاف.
(٣) الكافي: ج ٦ باب الخل والزيت ص ٣٢٧.
(٤) الكافي: ج ٦ باب لبس الصوف والشعر والوبر ص ٤٥٠ ح ٤.
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٦) الكافي: ج ٦ باب لبس الخلقان ص ٤٦٠ ح ١.
(٧) القاموس المحيط: مادة «قب» ج ١ ص ١١٣.

وكان عليه السلام يختضب بالحناء خضابا قانياً[١].

وكان يحفي شاربه حتّى يلصقه بالعسيب، أي منبت الشعر[٢].

ودخل الحمّام يوماً، فقال [لـه][٣] صاحب الحمّام: أُخلّيه لك، فقال: لا حاجة لي في ذلك، المؤمن أخف من ذلك[٤].

وكان يتصدق بالسُّكر لأنه أحب الأشياء عنده[٥].

وأُتي له بطعام حار فجعل يكرر: نستجير بالله من النار، نعوذ بالله من النار، نحن لا نقوى على هذا فكيف النار ؟! حتّى أمكنت القصعة فوضع يده فيها[٦].

ورؤي عليه قميص شبه الكرابيس كأنّه مخيط عليه من ضيقه، وبيده مسحاة يفتح بها الماء، وقال: احبّ أن يتأذّى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة[٧].

وكان يأمر بأعطاء أُجور العَمَلَةِ قبل أن يجفَّ عرقهم[٨].

وروي أنّه عليه السلام كان يتلو القرآن في صلاته فغشي عليه، فسئل عن ذلك، فقال: ما زلت أُكرر آيات القرآن حتّى بلغت الى حال كأنني سمعتها مشافهة ممّن أنزلها[٩].

وروي إنّه كان يتمثل [بأبيات][١٠] لأبي ذر الغفاري رحمه الله :

انت فـــي غـفلةٍ وقـلبك ســاهٍ ... نـفد العـمر والذنـوب كـما هـي

جـمّـة حـصِّلت عـليك جـميعاً ... فـي كـتاب وانت عـن ذاك سـاهي

---

(١) الكافي: ج ٦ باب الخضـاب ص ٤٨١ ح ١٠.

(٢) الكافي: ج ٦ باب اللحية والشارب ص ٤٨٧ ح ٩.

(٣ و ١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٤) الكافي: ج ٦ باب الحمّام ص ٥٠٣ ح ٣٧.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٦١ ح ٣، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ٥٣ ح ٨٦.

(٦) روضة الكافي: ج ٨ ص ١٦٤ قطعة من ح ١٧٤.

(٧) الكافي: ج ٥ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التعرض للرزق ص٧٦ ح ١١ و ١٣.

(٨) الكافي: ج ٥ باب كراهـة استعمال الأجير قبل مقاطعته على اجرته وتأخير اعطائه بـعد العمل ص ٢٨٩ قطعة من ح ٣.

(٩) فلاح السائل: ص ١٠٧.

لم تـــبادر بـتوبةٍ مـنك حـتّى صرت شيخاً وعظمك[١] اليوم واهـي
عـجباً مـنك كـيف تـضحك جـهـلاً وخـطاياك قـد بـدت لإلهـــي
فـتفكّر فـي نـفسك اليـوم جـهداً وسل عن نفسك الكرى يا مناهي[٢][٣]

ورُوي إنّ المنصور سهر ليلة، فدَعا الربيع وأرسله الى الصادق عليه السلام أن يأتي به، قال الربيع: فصرت الى بابه فوجدته في دار خلوته، فدخلت عليه من غير استئذان، فوجدته معفراً خديه، مبتهلاً بظهر يديه، قد أثر التراب في وجهه وخديه[٤].

وروى الكليني عن المفضل بن عمر، قال: وجّه أبو جعفر المنصور الى الحسن ابن زيد، وهو واليه على الحرمين، أن أحرق على جعفر بن محمّد داره، فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام فأخذت النار في الباب والدّهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطّى النار ويمشي فيها، ويقول: أنـا ابـن أعـراق الثـرى، أنـا ابـن إبـراهـيم خليل الله عليه السلام [٥].

فصـــل
في أحوال مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام

روي أنه سُعِيَ بأبي عبد الله الصادق عليه السلام عند المنصور، بأنّه بعث مولاه المعلّى ابن خنيس بجباية[٦] الاموال من شيعته، وأنّه كان يمدّ بها محمّد بن عبد الله، فكاد المنصور أن يأكل كفه على جعفر غيظاً، وكتب الى عمّه داود [بن علي][٧]، وهو إذ

(١) في المصدر: «وحبلك».
(٢) في المصدر: «يا تاهي» بدل «يا مناهي».
(٣) بحار الأنوار: ج ٧٥ ص ٤٥٣ ح ٢٢، نقلاً عن كتاب المسلسلات.
(٤) مهج الدعوات: ص ١٧٥ و١٧٦.
(٥) الكافي: ج ١ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام ص ٤٧٣ ح ٢.
(٦) في المصدر: «لجبايـة».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطيـة والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

ذاك أمير المدينة، أن يسيّر اليه جعفر بن محمّد عليهما السلام، ولا يرخص له في التلوّم والمقام.

فبعث اليه داود بكتاب المنصور، وقال [له][1]: اعمل في[2] المسير الى أمير المؤمنين في غد، ولا تتأخر، قال صفوان الجمال: وكنت يومئذٍ بالمدينة فأنفذ الي أبو عبد الله عليه السلام فصرت اليه، فقال لي: تعهّد راحلتنا فانّا غادون في غدٍ إن شاء الله الى[3] العراق، ونهض من وقته وأنا معه الى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، [وكان ذلك بين الأُولى والعصر][4] فركع فيه ركعات، ثمّ رفع يديه ودعا بدعاء، قال صفوان: سألته عليه السلام أن يعيد الدعاء عليّ فأ[illegible] وكتبته، فلمّا أصبح أبو عبد الله عليه السلام رحلت له الناقة وسار متوجهاً الى العراق حتى قدم مدينة أبي جعفر، وأقبل حتّى استأذن فأذن له وقربه وأدناه، ثمّ اسند[5] قصة الرافع على أبي عبد الله عليه السلام[6].

ونحن نوردها برواية الشيخ الكليني، فروى مسنداً عن صفوان الجمال قال: حملت أبا عبد الله عليه السلام الحملة الثانية الى الكوفة، وأبو جعفر المنصور بها، فلمّا أشرف عليه السلام على الهاشمية ـ مدينة أبي جعفر ـ أخرج رجله من غرز الرّحل، ثم نزل ودعا ببغلة شهباء ولبس ثياباً بيضاً وتكة[7] بيضاء.

فلمّا دخل عليه قال له أبو جعفر: لقد تشبّهت بالأنبياء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وأنّى تبعدني من أبناء الأنبياء، قال[8]: لقد هممت أن أبعث الى المدينة من يعقر نخلها ويسبي ذرّيتها، فقال: ولم ذاك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: رفع اليّ أنّ مولاك المعلّى بن خنيس يدعو إليك ويجمع لك الأموال، فقال: والله ما كان، فقال: لست أرضى منك إلّا بالطلاق والعتاق والهدي والمشي، فقال: أبالأنداد من دون الله

(١ و ٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «أعمد على».

(٣) «الى» غير موجودة في المصدر.

(٥) في المصدر: «استدعىٰ».

(٦) مهج الدعوات: ص ١٩٨.

(٧) في المصدر: «وكمة».

(٨) في المصدر: «فقال».

تأمرني أن أحلف أنّه من لم يرض بالله فليس من الله في شيء ؟ فقال: أتتفقه عليّ، فقال: وأنّى تبعدني من التفقه وأنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال[١]: فإنّي أجمع بينك وبين من سعى بك، قال: فافعل، قال[٢]: فجاء الرجل الذي سعى به فقال [له][٣] أبو عبد الله عليه السلام: يا هذا، قال[٤]: فقال: نعم والله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم لقد فعلت، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: يا ويلك تبجل[٥] الله تعالى فيستحيي من تعذيبك، ولكن قل: برئت من حول الله وقوته والجأت الى حولي وقوّتي.

فحلف بها الرجل فلم يستتمها حتّى وقع ميتاً، قال[٦] له أبو جعفر: لا أُصدّق بعدها عليك أبداً، وأحسن جائزته وردّه[٧].

أقول: قد ظهر من هذه الرواية ومن روايات أُخر أنّ مجيء الصادق عليه السلام من المدينة الى العراق كان أكثر من مرة واحدة، ويظهر من روايات كثيرة أنّ المنصور أحضره عليه السلام مرات عديدة ليقتله، فدعا الله تعالى لكفاية شرِّ المنصور فكفاه الله تعالى شرَّه.

فكان من دعائه مرة لمّا أحضره ليقتله وطرح له سيفاً ونطعاً: «**حسبي الربّ من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله ربّ العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلّا هو، عليه توكّلت وهو ربّ العرش العظيم**»[٨].

وكان من دعائه عليه السلام، لمّا أخذه صاحب المدينة ووجّه به الى المنصور، وكان المنصور استعجله واستبطأ قدومه حرصاً منه على قتله: «***يا من لا يضام ولا يرام،***

---

(١) في المصدر: «فقال».
(٢ و٨) «قال» غير موجودة في المصدر.
(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٥) في المصدر: «تمجّد».
(٦) في المصدر: «فقال».
(٧) الكافي: ج ٦ باب لبس البياض والقطن ص ٤٤٥ ح ٣.
(٨) عيون أخبار الرضا: ج ١ باب ٢٨ ص ٣٠٥ قطعة من ح ٦٤.

وبه تواصل الأرحام، صلِّ على محمّد وآله، وأكفني شرّه بحولك وقوتك»[١].

وكان من دعائه عليه السلام أيضاً: «**اللّهمّ أنت تكفي من كلّ شيء، ولا يكفي منك شيء، فاكفنيه**»[٢].

وكان من دعائه عليه السلام حين أمر المنصور باحضاره، فلمّا بصر به قال: قتلني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل، قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمّد عليهما السلام حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، فكلّما حركهما سكن غضب المنصور، حتّى أدناه منه وقد رضي عنه، فلمّا خرج عليه السلام اتبعته وقلت له: بأي شيء كنت تحرك شفتيك حتّى سكن غضبه ؟ قال: بدعاء جدّي الحسين بن عليّ عليهما السلام، قلت: جعلت فداك وما هذا الدعاء ؟ قال: «**يا عدّتي عند شدّتي، ويا غوثي في**[٣] **كربتي، أحرسني بعينك التي لا تنام، وأكنفني بركنك الذي لا يرام**»، قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بي شدة قط إلّا دعوت به ففرج [عني][٤].

فصـــل
فيما جرى عليه عليه السلام من المنصـور

ونقل السيد ابن طاووس، عن كتاب عتيق باسناده فيه عن محمّد بن الربيع الحاجب، قال: قعد المنصور يوماً في قصره في القبة الخضراء، وكانت قبل قتل محمّد وإبراهيم تدعى الحمراء، وكان له يوم يقعد فيه يسمى ذلك اليوم يوم الذبح، وكان[٥] أشخص جعفر بن محمد عليهما السلام من المدينة.

---

(١) طب الأئمة: ص ١١٥ و١١٦ .

(٢) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦٦، عنه البحار: ج ٤٧ ص ٢٠٦ قطعة من ح ٤٧ .

(٣) في المصدر: «عند» .

(٤) الإرشاد للمفيد: ص ٢٧٢ و٢٧٣؛ وإعلام الورىٰ: ص ٢٧١ .

(٥) في المصدر: «وقد كان » .

فلم يزل في الحمراء نهاره كلّه حتّى جاء الليل، ومضى أكثره، قال: ثمّ دعا أبي الربيع فقال له: يا ربيع، إنّك تعرف موضعك مني، وأنّي[١] يكون لي الخبر ولا تظهر عليه أُمّهات الأولاد، وتكون أنت المعالج له، فقال: قلت [لـه][٢]: يا أمير المؤمنين ذلك من فضل الله عليّ، وفضل أمير المؤمنين، وما فوقي في النصح غاية، قـال: كذلك أنت، سر الساعة الى جعفر بن محمّد بن فاطمة، فأتني به على الحال الذي تجده عليه، لا تغيّر شيئاً مما هو[٣] عليه فقلت: إنا لله وإنا اليه راجعون، هذا والله هو العطب إن اتيت به على ما أراه من غضبه قتله وذهبت الآخـرة، وإن لم آت بـه وادهنت في أمره قتلني وقتل نسلي وأخذ أموالي، فخيرت[٤] بين الدنيا والآخرة فمالت نفسي الى الدنيا.

قال محمّد بن الربيع: فدعاني أبي وكنت أفظّ ولده وأغلظهم قلباً، فـقال لي: أمض الى جعفر بن محمّد بن عليّ فتسلّق على حائطه ولا تستفتح عليه باباً، فيغيّر بعض ما هو عليه، ولكن انزل عليه نزولاً فأت به على الحال التي هو فيها.

قال: فأتيته وقد ذهب الليل إلّا أقله، فأمرت بنصب السلاليم، وتسلّقت عليه الحائط فنزلت عليه داره، فوجدته قائماً يصلّي وعليه قميص ومنديل قد ائتزر به، فلمّا سلّم من صلاته قلت له: أجب أمير المؤمنين، فقال: دعني أدعو والبس ثيابي، فقلت [له [٥]]: ليس الى تركك وذلك سبيل، قال: وأدخل[٦] المغتسل فاتطهر[٧]، قال: قلت: وليس الى ذلك سبيل، فلا تشغل نفسك فانّي لا أدعك تغيّر شيئاً.

قال: فأخرجته حافياً حاسراً في قميصه ومنديله، وكان قد جاوز السـبعين، فلمّا مضى بعض الطريق ضعف الشيخ، فرحمته فقلت له: اركب فركب بغلاً شاكرياً

---

(١) في المصدر: «وانـه».
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٣) «هـو» غير موجودة في المصدر. (٤) في المصدر: «فميزت».
(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.
(٦) في المصدر: «فأدخل». (٧) في المصدر: «فَاطهر».

كان معنا، ثم صرنا الى الربيع فسمعته وهو يقول له: ويلك يا ربيع قد أبطأ الرجل، وجعل يستحثه استحثاثاً شديداً.

فلمّا أن وقعت عين الربيع على جعفر بن محمّد عليهما السلام وهو بتلك الحال، بكى وكان الربيع يتشيع، فقال له جعفر عليه السلام: يا ربيع أنا أعلم ميلك الينا، فدعني أُصلّي ركعتين وأدعو، قال: شأنك وما تشاء، فصلّى ركعتين خففهما، ثمّ دعا بعدهما بدعاء لم أفهمه إلّا أنه دعاء طويل، والمنصور في ذلك كلّه يستحث الربيع، فلمّا فرغ من دعائه على طوله، أخذ الربيع بذراعيه فأدخله على المنصور، فلمّا صار في صحن الإيوان وقف، ثمّ حرك شفتيه بشيء لم أدر ما هو، ثمّ أدخلته فوقف بين يديه.

فلمّا نظر اليه قال: وأنت يا جعفر ما تدع حسدك وبغيك وافسادك[١] على أهل هذا البيت من بني العباس، وما يزيدك الله بذلك إلّا شدة حسد ونكد ما تبلغ به ما تقدره، فقال له: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئاً من هذا[٢]، ولقد كنت في ولاية بني أُمية، وأنت تعلم أنهم أعدى[٣] الخلق لنا ولكم، وأنهم لا حقّ لهم في هذا الأمر فوالله ما بغيت عليهم، ولا بلغهم عنّي سوء مع جفائهم الذي كان بي[٤]، وكيف[٥] يا أمير المؤمنين أصنع الآن هذا ؟ وانت ابن عمّي وامسّ الخلق بي رحماً واكثرهم عطاءً وبرّاً، فكيف أفعل هذا ؟

فأطرق المنصور ساعة، وكان على لِبْدٍ[٦] وعن يساره رفقة[٧] جرمقانية، وتحت لبده سيف ذو فقار، كان لا يفارقه إذا قعد في القبة، قال: أبطلت وأثمت، ثمّ

---

(١) في المصدر: «وفسادك» .
(٢) في خ ل: «ذلك» .
(٣) في المصدر: «أعداء» .
(٤) في المصدر: «لي» .
(٥) في المصدر: «فكيف» .
(٦) اللبد: بسط معروف، أُنظر لسان العرب: مادة «لبد» ج ١٢ ص ٢٢٢ .
(٧) في المصدر: «مرفقة»، والمِرْفَقُ: المتكأ والمخدة، (أنظر لسان العرب: مادة «رفق» ج ٥ ص ٢٧٤) .

رفع ثني الوسادة، فاخرج منها إضبارة كتب فرمى بها اليه، وقال: هذه كتبك إلى أهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتي وأن يبايعونك[١] دوني، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا استحلّ ذلك ولا هو من مذهبي، وإنّي لممّن[٢] يعتقد طاعتك على كلّ حال، وقد بلغت من السن ما قد أضعفني عن ذلك لو أردته، فصيّرني في بعض حبوسك[٣] حتّى يأتيني الموت، فهو مني قريب، فقال: لا ولا كرامة، ثمّ أطرق وضرب يده الى السيف فسلّ منه مقدار شبر وأخذ بمقبضه، فقلت: إنّا لله ذهب والله الرجل، ثمّ ردّ السيف وقال[٤]: يا جعفر أما تستحيي مع هذه الشيبة ومع هذا النسب أن تنطق بالباطل، وتشق عصا المسلمين، تريد أن تريق الدماء وتطرح الفتنة بين الرعيّة والأولياء، فقال: لا والله يا أمير المؤمنين ما فعلت ولا هذه كتبي ولا خطي ولا خاتمي، فانتضى من السيف ذراعاً، فقلت: إنّا لله مضى الرجل، وجعلت في نفسي إن أمرني فيه بأمر أن أعصيه، لأنني ظننت انّه يأمرني أن آخذ السيف فاضرب به جعفراً، فقلت: إن أمرني ضربت المنصور وإن أتى ذلك عليَّ وعلى ولدي، وتبت الى الله عزّوجلّ ممّا كنت نويت فيه أوّلاً فأقبل يعاتبه، وجعفر يعتذر، ثمَّ انتضى السيف إلّا شيئاً يسيراً منه، فقلت: إنا لله مضى والله الرجل، ثمَّ أغمد السيف وأطرق ساعة، ثمَّ رفع رأسه وقال: أظنّك صادقاً يا ربيع هات العيبة من موضع كانت فيه في القبّة، فأتيته بها، فقال: ادخل يدك فيها فكانت مملوءة غالية[٥] وضعها في لحيته وكانت بيضاء فاسودّت، وقال لي: احمله على فاره من دوابي التي أركبها، وأعطه عشرة آلاف درهم، وشيّعه إلى منزله مكرّماً، وخيّره إذا أتيت به الى المنزل بين المقام عندنا فنكرمه، والانصراف الى مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجنا من عنده وأنا مسرور فرح بسلامة جعفر عليه السلام،

---

(١) في المصدر: «يبايعوك».
(٢) في المصدر: «لمن».
(٣) في المصدر: «جيوشك».
(٤) في المصدر: «ثم قال».
(٥) الغالية: نوع من الطيب مركّب من مسك وعنبر وعود ودُهن، وهي معروفة. (اُنظر لسان العرب: مادة «غلا» ج ١٠ ص ١١٤).

ومتعجب ممّا أراد المنصور وما صار إليه من أمره، الخبر[١].

أقول: ما ذكر في هذا الخبر أنّه عليه السلام قد جاوز السبعين لا يوافق ما ذكره العلماء وأرباب السير من تاريخ عمره الشريف.

قال الشيخ الكليني والشيخ المفيد في ذكر وفاته عليه السلام: ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستون سنة[٢].

وقال الشهيد في الدروس: وقبض في شوال، وقيل: في منتصف رجب، يوم الاثنين سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة[٣].

ومثله في إعلام الورى بأدنى تفاوت[٤].

وعن ابن الخشاب عن محمّد بن سنان، قال: مضى أبو عبد الله عليه السلام وهو ابن خمس وستين سنة، ويقال: ثمان وستين سنة[٥].

فعلى هذا إنّي احتمل قوياً أن يكون لفظ السبعين مصحف الستين، وإن كان قولاً ضعيفاً، إنّه عليه السلام توفّي وهو ابن إحدى وسبعين سنة، نقله صاحب كشف الغمة عن محمّد بن سعيد[٦]، وسبط ابن الجوزي عن الواقدي[٧].

وروى الشيخ بإسناده عن [عبد الوهاب بن][٨] محمّد بن إبراهيم، قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد [الصادق] عليهما السلام، وأمر بفرش فطرحت الى جانبه فأجلسه عليها، ثمَّ قال: عليَّ بمحمّد، عليَّ بالمهدي، يقول ذلك مراراً، فقيل له: الساعة الساعة[٩] يأتي يا أمير المؤمنين ما يحبسه إلّا أنّه يتبخر،

---

(١) مهج الدعوات: ص ١٩٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٧٢، والإرشاد للمفيد: ص ٢٧١.

(٣) الدروس الشرعية: ج ٢ ص ١٢. (٤) إعلام الورىٰ: ص ٢٦٦.

(٥) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥ ضمن ح ٥، نقلاً عن كشف الغمة.

(٦) كشف الغمة: ج ٢ ص ١٦٢. (٧) تذكرة الخواص: ص ٣٤٦.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٩) «الساعة» غير موجودة في المصدر.

فما لبث أن وافى وقد سبقته رائحته.

فاقبل المنصور على جعفر عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله حديث حدثته[١] في صلة الرحم، اذكره يسمعه المهدي، قال: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيرها[٢] الله عزّوجلّ ثلاثين سنة ويقطعها، وقد بقي من عمره ثلاثون سنة يصيرها الله ثلاث سنين، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب﴾[٣]، قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس أياه أردت، قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جدّه عن عليٍّ عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تعمر الديار وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار، قال: هذا حسن يا أبا عبد الله وليس هذا أردت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهون الحساب، وتقي ميتة السوء، قال المنصور: نعم هذا أردت[٤].

روى الشيخ ابن شهر آشوب رحمه الله عن محمّد بن سنان عن المفضل بن عمر [قال]: إنّ المنصور قد كان همّ بقتل أبي عبد الله عليه السلام غير مرّة، فكان إذا بعث إليه ودعاه ليقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله، غير أنّه منع الناس عنه، ومنعه من القعود للناس، واستقصىٰ عليه أشدّ الإستقصاء، حتّى أنّه كان يقع لأحدهم مسألة في دينه، في نكاح أو طلاق أو غير ذلك، فلا يكون علم ذلك عندهم، ولا يصلون اليه، فيعتزل الرجل وأهله[٥].

قلت: ويؤيد هذا الخبر ما رواه القطب الراوندي عن هارون بن خارجة، قال: كان رجل من أصحابنا طلّق امرأته ثلاثاً، فسأل أصحابنا، فقالوا: ليس بشيء،

---

(١) في المصدر: «حدثنيه».
(٢) في المصدر: «فصيرها».
(٣) الرعد: ٣٩.
(٤) الأمالي للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٩٤.
(٥) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٣٨.

فقالت امرأته: لا أرضى حتّى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، وكان بالحيرة إذ ذاك أيام أبي العبّاس.

قال: فذهبت إلى الحيرة ولم أقدر على كلامه، إذ منع الخليفة الناس من الدخول على أبي عبد الله عليه السلام، وأنا أنظر كيف ألتمس لقاءه، فاذا سوادي[١] عليه جبّة صوف يبيع خياراً، فقلت له: بكم خيارك هذا كلّه ؟ قال: بدرهم، فأعطيته درهماً، وقلت له: أعطني جبّتك هذه، فأخذتها ولبستها وناديت: من يشتري خياراً؟ ودنوت منه عليه السلام، فإذا غلام من ناحية ينادي: يا صاحب الخيار، فقال عليه السلام لي ـ لمّا دنوت منه ـ: ما أجود ما احتلت ! أي شيء حاجتك ؟ قلت: إنّي ابتليت فطلّقت أهلي في دفعة ثلاثاً، فسألت أصحابنا فقالوا: ليس بشيء، وإنّ المرأة قالت: لا أرضى حتّى تسأل أبا عبد الله عليه السلام، فقال: إرجع إلى أهلك فليس عليك شيء[٢].

وروى الكشي عن عنبسة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشكو الى الله وحدتي وتقلقلي من أهل المدينة حتّى تقدموا وأراكم وأسرّ بكم، فليت هذا الطاغية اذن لي فاتخذت قصرا فسكنته واسكنتكم معي، وأضمن له أن لا يجيء من ناحيتنا مكروه أبداً[٣].

أقول: لمّا منع الصادق عليه السلام من القعود للناس شقّ ذلك على شيعته، وصعب عليهم، حتّى ألقى الله عزّوجلّ في روع المنصور أن يسأل الصادق عليه السلام ليتحفه بشيء من عنده، لا يكون لأحد مثله، فبعث اليه بمخصرة[٤] كانت للنبي صلى الله عليه وآله طولها ذراع، ففرح بها فرحاً شديداً، وأمر أن تشقّ له أربعة أرباع، وقسّمها في

---

(١) سواديّ: نسبة الى «السواد»، والسَّواد ما حَوالَي الكوفة من القرىٰ والرَّساتيق (أُنظر تهذيب اللغة: مادة «ساد» ج ١٣ ص ٣٣). (٢) الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٦٤٢ ح ٤٩.

(٣) أختيار معرفة الرجال: ص ٣٦٥ ح ٦٧٧.

(٤) المِخصَرةُ: عَصا أو نحوها بيد صاحبها (أُنظر العين: مادة «خصر» ج ٤ ص ١٨٣).

أربعة مواضع، ثمّ قال [لـه][1]: ما جزاؤك عندي إلّا أن أطلق لك ونُفشي[2] علمك لشيعتك، ولا أتعرض لك ولا لهم، فأقعد غير مُحتشم وأفت الناس، ولا تكن في بلد أنا فيه، ففشى العلم عن الصادق عليه السلام[3].

أقول: ويظهر من رواية المحاسن، إنّ الناس اجتمعوا عنده وتداكوا عليه حتّى يأخذوا من علمه عليه السلام. والرواية هذه عن معاوية بن ميسرة بن شريح، قال: شهدت أبا عبد الله عليه السلام في مسجد الخيف وهو في حلقة فيها نحو من مائتي رجل، وفيهم عبد الله بن شبرمة، فقال: يا أبا عبد الله إنّا نقضي بالعراق فنقضي [ما نعلم][4] من الكتاب والسنّة، وترد علينا المسألة فنجتهد فيها بالرأي، قال: فأنصت الناس جميع من حضر للجواب وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من يمينه يحدّثهم، فلمّا رأى الناس ذلك أقبل بعضهم الى[5] بعض، وتركوا الانصات، [قال:][6] ثمّ تحدّثوا ما شاء الله، ثمّ إنّ ابن شبرمة قال: يا أبا عبد الله، إنّا قضاة العراق، وإنّا نقضي بالكتاب والسنّة، وإنّه ترد علينا أشياء ونجتهد فيها بالرّأي، قال: فأنصت جميع الناس للجواب، وأقبل أبو عبد الله عليه السلام على من على يساره يحدّثهم، فلمّا رأى الناس ذلك أقبل بعضهم على بعض وتركوا الانصات، ثمّ إنّ ابن شبرمة سكت[7] ما شاء الله، ثمّ عاد لمثل قوله فأقبل أبو عبد الله عليه السلام، فقال: أي رجل كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقد كان عندكم بالعراق ولكم فيه[8] خبر، قال: فأطراه ابن شبرمة وقال فيه قولاً عظيماً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فإنّ عليّاً أبىٰ أن يُدخل في دين الله

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية، وأثبتناه من المصدر.

(٢) في المصدر: «تفشي».

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٣٨، وعنه البحار: ج ٤٧ ص ١٨٠ قطعة من ح ٢٧.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر: «علـى».

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط وأُضيف من المصدر.

(٧) في المصدر: «مكـث».

(٨) في المصدر: «بـه».

الرّأي، وأن يقول في شيء من دين الله بالرّأي والمقاييس[١].

فصـــل
في وفاة مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قبض أبو عبد الله عليه السلام في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومائة مسموماً، في عنب سمّه المنصور، وله خمس وستون سنة، وقد عيّن بعض المتتبعين يوم وفاته عليه السلام في الخامس والعشرين منه، وقيل: يوم الاثنين لنصف من رجب كما أشرنا الى ذلك سابقاً[٢].

نقل عن مشكاة الأنوار: إنّه دخل بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في مرضه الذي توفّي فيه اليه، وقد ذبل فلم يبق إلّا رأسه، فبكي، فقال: لأي شيء تبكي ؟ فقال: كيف[٣] لا أبكي وأنا أراك على هذه الحال ! قال: لا تفعل فأنّ المؤمن تعرض [عليه][٤] كل خير إن قطع أعضاؤه كان خيراً له، وإن ملك ما بين المشرق والمغرب[٥] كان خيراً له[٦].

وروى الشيخ، عن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام، قالت: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام حين حضرته الوفاة وأُغمي عليه، فلمّا أفاق، قال: اعطوا الحسن بن عليّ بن عليّ بن الحسين عليهم السلام ـ وهو الأفطس ـ سبعين ديناراً، واعطوا فلانا كذا، وفلانا كذا، فقلت: أتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك ؟ قال: تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عزّوجلّ: ﴿ *والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سُوء الحساب* ﴾[٧] نعم يا سالمة: إنّ الله تعالى

---

(١) المحاسن: ص ٢١٠ ح ٧٧.
(٢) أشرنا إلى ذلك في ص ١٦٨.
(٣) «كيف» غير موجودة في المصدر.
(٤) ما بين المعقوفتين أثبتناه ليستقيم المعنى.
(٥) في المصدر: «الشرق والغرب».
(٦) مشكاة الأنوار: ص ٣٥.
(٧) الرعد: ٢١.

خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وإنّ ريحها يوجد[١] في مسيرة ألفي عام، ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم[٢].

وروى الشيخ الصدوق عن أبي بصير، قال: دخلت على أُمّ حميدة أُعزّيها بأبي عبد الله عليه السلام، فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمّد لو رأيت أبا عبد الله عليه السلام عند الموت لرأيت عجباً، فتح عينيه، ثمَّ قال: اجمعوا لي كلّ من بيني وبينه قرابة، قالت: فلم نترك أحداً إلّا جمعناه، قالت: فنظر اليهم، ثمّ قال: إنّ شفاعتنا لا تنال مستخفّاً بالصلاة[٣].

روى القطب الراوندي عن داود بن كثير الرقّي، قال: وفد من خراسان وافد يكنّى أبا جعفر، واجتمع إليه جماعة من أهل خراسان، فسألوه أن يحمل لهم أموالاً ومتاعاً ومسائلهم في الفتاوى والمشاورة، فورد الكوفة ونزل وزار أمير المؤمنين عليه السلام، ورأى في ناحية رجلا وحوله[٤] جماعة، فلمّا فرغ من زيارته قصدهم فوجدهم شيعة فقهاء يسمعون من الشيخ، فسألهم عنه، فقالوا: هو أبو حمزة الثمالي.

قال: فبينا نحن جلوس إذ أقبل أعرابي، فقال: جئت من المدينة وقد مات جعفر بن محمّد عليهما السلام، فشهق أبو حمزة، ثمّ[٥] ضرب بيديه[٦] الأرض ثمَّ سأل الاعرابي: هل سمعت له بوصيّة ؟ قال: أوصى إلى ابنه عبد الله، والى ابنه موسى عليه السلام، والى المنصور، فقال [أبو حمزة:][٧] الحمد لله الذي لم يضلّنا، دلَّ على الصغير، وبيَّن[٨] على الكبير، وستر الأمر العظيم، ووثب إلى قبر أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى وصلّينا، ثمَّ أقبلت عليه وقلت له: فسِّر لي ما قلته ؟ قال[٩]: بيّن أنّ الكبير ذو

---

(١) في المصدر: «ليوجد» .
(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ص ١١٩ .
(٣) الأمالي للصدوق: ص ٣٩١ ح ١٠ .
(٤) في خ ل : «ومعه» .
(٥) «ثم» غير موجودة في المصدر .
(٦) في المصدر: «بيده».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الخطية والمطبوعة، وأثبتناه من المصدر .
(٨) في المصدر: «ومنّ» .
(٩) في المصدر: «فقال» .

عاهة، ودلّ على الصغير، بأن أدخل يده مع الكبير، وستر الأمر العظيم[١] بالمنصور، حتّى إذا سأل المنصور من وصيّه ؟ قيل: أنت[٢].

قال المسعودي: ودفن عليه السلام بالبقيع مع أبيه وجده، وله خمس وستون سنة، وقيل: أنه سمَّ، وعلى قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة، مكتوب عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله مُبيد الأُمم، ومحيي الرمم، هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سيدة نساء العالمين، وقبر الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وعليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد رضي الله عنهم، انتهى[٣].

وأنا أقول: صلوات الله عليهم، فقد رفعهم الله من أن يقال: فيهم رحمهم الله، وأمّا فاطمة التي دفنت الأئمة عليهم السلام معها، فهي فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأمّا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها، فالظاهر إنّها دفنت في بيتها كما حقق ذلك في محله.

ورُوي عن عيسى بن داب، قال: لمّا حُمِل أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام على سريره وأُخرج إلى البقيع ليدفن، قال أبو هريرة[٤]:

أقول وقد راحوا به يحملونه ... على كاهل من حامليه وعاتقُ
أتدرون ماذا تحملون الى الثرىٰ ... ثبيراً ثوىٰ من رأس علياء شاهقُ
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ... تراباً وأولى كان فوق المفارقُ[٥]

---

(١) «العظيم» غير موجودة في المصدر. (٢) الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٣٢٨ ح ٢٢.
(٣) مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٨٥.
(٤) هو: أبو هريرة الأبار العجلي، من شعراء أهل البيت عليهم السلام (أُنظر الكنى والالقاب: ج ١ ص ١٨١).
(٥) بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٣٣٢ ح ٢٤، نقلاً عن كتاب مقتضب الأثر، ومناقب آل أبي طالب: ج ٤ ص ٢٧٨.

فصـــل
في زيارة أبي عبد الله الصادق عليه السلام

قال شيخنا المفيد رحمه الله في المقنعة: باب فضل زيارة عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد عليهم السلام. رُوي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: من زارني غُفرت له ذنوبه، ولم يمت فقيرا[١].

ورُوي عن أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكري عليهما السلام أنّه قال: من زار جعفراً وأباه، لم يشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى[٢].

قال الصادق عليه السلام: من زار إماماً من الأئمة، وصلّى عنده أربع ركعات، كتبت له حجّة وعمرة[٣].

وقيل للصادق عليه السلام: ما حكم من زار أحدكم؟ قال: يكون كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

وقال الرضا عليه السلام: إنّ لكلّ إمام عهداً في أعناق شيعته وأوليائه، وإنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم، وتصديقاً بما رغبوا فيه، كانوا شفعاءه يوم القيامة[٥].

ولله در السيد صالح القزويني[٦] في قوله من قصيدة بائية:

ولله أفلاك البقيع فكم بها ... كواكب من آل النبيّ غواربُ

---

(١) المقنعة للمفيد: ص ٤٧٤.
(٢) المقنعة للمفيد: ص ٤٧٤.
(٣) المقنعة للمفيد: ص ٤٧٤.
(٤) المصدر السابق.
(٥) المصدر السابق.
(٦) السيد صالح بن مهدي بن رضا بن محمّد عليّ الحسيني القزويني، شاعر إمامي، ولد في النجف سنة ١٢٠٨ هـ، وانتقل الى بغداد سنة ١٢٥٩ هـ، فسكنها إلى أن توفي سنة ١٣٠١ هـ، ونقلت جثمانه إلى النجف، له: «الدرر الغروية في رثاء العترة المصطفوية، ديوان رثاء في نحو ٣٠٠٠ بيت» (الأعلام للزركلي: ج ٣ ص ١٩٨).

حوت منهم ما ليس تحويه بـقعة ونالت بهم ما لم تـنله الكـواكبُ
فبوركت أرضـاً كـلّ يـوم وليـلة تطوف من الأملاك فـيك كـتائبُ
وفيك الجبال الشم حلماً هو آمد وفيك البحور الفعم جوداً نواضبُ
مـناقبهم مـثل النـجوم كأنـها مصائبهم لم يحصها الدهرُ حاسبُ
وهـم للـورى إمّـا نـعيم مـؤبدٌ وإمّا عـذابٌ فـي القـيامة واصبُ